الخطبة الأولى

أَيُّهَا الـمُسْلِمُونَ: لَقَدْ خَلَقَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ كُلَّ شَـيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا، وَجَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَـارَ وَالأَيَّـامَ وَالشُّـهُورَ مُتَعَاقِبَـةً لِمَـنْ أَرَادَ أَنْ يَتَـذَكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُـكُورًا، وَقَـدِ اخْتَارَ سُبْحَانَهُ مِنَ الزَّمَانِ أَوْقَاتًـا فَخَصَّـهَا بِمَزِيـدِ تَكْرِيمٍ، وَحَفَّهَـا بِزِيَـادَةِ تَعْظِيمٍ، فَرَفَعَ مِنْ بَيْنِ الأَزْمِنَةِ قَدْرَهَا، وَأَعْلَى لَهَا عَلَى غَيْرِهَا ذِكْرَهَا؛ فَعَشْرُ ذِي الحِجَّةِ أَفْضَـلُ الأَيَّـامِ عِنْـدَ اللهِ، وَيَـوْمُ النَّحْـرِ أَعْظَـمُ الأَيَّـامِ عِنْـدَهُ جَـلَّ فِـي عُـلَاهُ، وَيَـوْمُ الجُمُعَةِ خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ شَمْسُ الدُّنْيَا، وَلَيْلَةُ القَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَـهْرٍ عِبَـادَةً وَأَجْرًا، وَاخْتَصَّ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى هَذِهِ الأُمَّةَ بِأَزْمِنَةٍ خَيِّرَةٍ كَامِلَـةٍ، وَأَيَّامٍ وَلَيَـالٍ مُبَارَكَةٍ فَاضِلَةٍ، وَالشُّهُورُ عِنْدَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا اخْتَصَّ مِنْهَا أَرْبَعَةً؛ فَجَعَلَهُنَّ حُرُماً، وَعَظَّمَ حُرُمَاتِهِنَّ، وَجَعَلَ الذَّنْبَ فِيهِنَّ أَعْظَمَ، وَالعَمَلَ الصَّـالِحَ وَالأَجْرَ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ :أَكْرَمَ؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَـا أَرْبَعَـةٌ حُـرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ ، قَـالَ كَعْـبٌ رَحِمَـهُ اللهُ: (اخْتَـارَ اللَّهُ الزَّمَـانَ، فَأَحَبُّـهُ إِلَـى اللهِ الأَشْـهُرُ] أَنْفُسَكُمْ الحُرُمُ). وَهَذِهِ الأَرْبَعَةُ الحُرُمُ بَيَّنَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الوَدَاعِ؛ فَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِـيَ اللهُ عَنْـهُ عَنِ النَّبِـيِّ صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ أَنَّـهُ قَـالَ: «إِنَّ الزَّمَـانَ قَـدِ اسْـتَدَارَ كَهَيْئَتِـهِ يَـوْمَ خَلَـقَ اللهُ السَّـمَوَاتِ وَالأَرْضَ السَّـنَةُ اثْنَـا عَشَـرَ شَـهْرًا، مِنْهَـا أَرْبَعَـةٌ حُـرُمٌ، ثَلَاثَـةٌ مُتَوَالِيَـاتٌ: ذُو القَعْـدَةِ وَذُو الحِجَّـةِ وَالمُحَـرَّمُ، وَرَجَبٌ: شَـهْرُ مُضَـرَ الَّذِي بَيْنَ جُمَـادَى وَشَـعْبَانَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْـهِ ، فَأَخْبَـرَ النَّبِـيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الزَّمَانَ فِي تِلْكَ السَّنَةِ دَارَ عَلَى التَّرْتِيبِ الَّذِي اخْتَـارَهُ

اللهُ تَعَـالَى وَوَضَـعَهُ يَـوْمَ خَلَـقَ السَّـمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَعْـدَ أنْ تَلَاعَـبَ العَـرَبُ بِالأَشْهُرِ الحُرُمِ زِيَادَةً وَنُقْصَانًا، تَقْدِيمًا وَتَأْخِيرًا: وَهُوَ الَّذِي سَمَّاهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ :النَّسِيءَ؛ فَقَالَ تَعَالَى عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ .

إِخْوَةَ الإِيمَانِ:

أَيُّهَا الـمُسْلِمُونَ: وَقَدْ سُمِّيَتِ الأَشْهُرُ الحُرُمُ بِهَذَا الاِسْمِ؛ لِعِظَمِ حُرْمَتِهَا عِنْدَ اللهِ تَعَالَى، وَحُرْمَةِ الذَّنْبِ فِيهَا، أَوْ لِحُرْمَةِ القِتَالِ فِيهَا، وَلَقَدْ نَهَى رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ عَنِ الظُّلْمِ فِي الأَشْهُرِ الحُرُمِ، تَشْرِيفًا لَهَا وَتَعْظِيمًا، وَإِعْزَازًا لِشَأْنِهَا وَتَكْرِيمًا، فَقَالَ . وَإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ مَا يَنْبَغِي لِاسْتِشْعَارِ حُرْمَةِ] فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ :تَعَالَى الأَشْهُرِ الحُرُمِ: أَنْ يَكُفَّ المَرْءُ نَفْسَهُ عَنِ البُهْتَانِ وَالظُّلْمِ، إِذِ الذَّنْبُ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ سُوءٌ وَشُؤْمٌ، وَهُوَ فِي هَذِهِ الأَشْهُرِ المُعَظَّمَةِ، أَشَدُّ وَأَعْظَمُ حُرْمَةً؛ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: (فِي كُلِّهِنَّ. ثُمَّ خَصَّ مِنْ ذَلِكَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ فَجَعَلَهُنَّ حُرُمًا وَعَظَّمَ حُرُمَاتِهِنَّ وَجَعَلَ الذَّنْبَ فِيهِنَّ أَعْظَمَ وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ وَالْأَجْرَ أَعْظَمَ).

أَيُّهَا الـمُسْلِمُونَ: وَعَلَى العَبْدِ المُؤْمِنِ أَنْ يُرَاعِيَ - فِي الأَشْهُرِ الحُرُمِ - أُمُورًا وَأَحْكَامًا، وَيَجْتَنِبَ أَخْطَاءً وَآثَامًا، فَمِنَ الأَحْكَامِ: الْتِزَامُ حُدُودِ اللهِ تَعَالَى، قَالَ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا" :سُبْحَانَهُ الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ

، فَلَا يَجْتَرِئْ عَلَى انْتِهَاكِهَا] حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ وَتَعَدِّيهَا، وَلَا يَقْتَرِبْ مِنْهَا لِئَلَّا يَقَعَ فِيهَا، حَيْثُ إِنَّ الْتِزَامَ حُدُودِ اللهِ وَعَدَمَ تَعَدِّيهَا؛ ذَلِكَ وَمَنْ ":دَلِيلٌ عَلَى تَقْوَى الْقُلُوبِ وَتَعْظِيمِ شَعَائِرِ اللهِ فِيهَا؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ" .

وَمِنْهَا أَيْضًا: إِقَامَةُ فَرَائِضِ اللهِ تَعَالَى؛ مِنَ العِنَايَةِ بِالعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ وَتَرْكِ مَا يُضَادُّهَا، وَإِقَامَةُ شَعَائِرِ اللهِ وَاجْتِنَابُ مَا يُحَادُّهَا، وَالقِيَامُ بِالعِبَادَاتِ البَدَنِيَّةِ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا ":وَالقَلْبِيَّةِ، وَالْتِزَامُ سَائِرِ الأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ" .

وَمِنْهَا: اجْتِنَابُ مَا حَرَّمَ اللهُ؛ مِنَ الرِّبَا وَالزِّنَا، وَأَكْلِ الحَرَامِ وَالكَذِبِ وَالْغِشِّ وَالزُّورِ، وَالخِيَانَةِ وَسَائِرِ الآثَامِ وَالشُّرُورِ، وَإِنَّ مِنْ تَعْظِيمِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ هَذِهِ يَاأَيُّهَا ":الأَشْهُرَ الحُرُمَ: أَنْ نَهَانَا عَنِ انْتِهَاكِ حُرْمَتِهَا، وَإِخْفَارِ ذِمَّتِهَا، قَالَ تَعَالَى قُلْ إِنَّمَا :" وَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ" .

الخطبة الثانية

أَيُّهَا الـمُسْلِمُونَ: وَقَدْ أَكَّدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُرْمَةَ الزَّمَانِ وَحُرْمَةَ المَكَانِ؛ فَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ: «أَلَا تَدْرُونَ أَيَّ يَوْمٍ هَذَا؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، فَقَالَ: «أَلَيْسَ بِيَوْمِ النَّحْرِ؟» قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «أَيُّ بَلَدٍ هَذَا، أَلَيْسَتْ بِالْبَلْدَةِ الحَرَامِ؟» قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالَكُمْ، وَأَعْرَاضَكُمْ، وَأَبْشَارَكُمْ: عَلَيْكُمْ حَرَامٌ؛ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ»؟ رَوَاهُ البُّخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

أَيُّهَا الـمُسْلِمُونَ: وَمِمَّا عَلَى العَبْدِ أَنْ يُرَاعِيَهُ - أَيْضًا - أَنْ يُؤَدِّيَ الحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا، وَأَنْ يَرُدَّ المَظَالِمَ إِلَى أَصْحَابِهَا؛ كَحُقُوقِ الآبَاءِ وَالأُمَّهَاتِ، وَالأَبْنَاءِ وَالبَنَاتِ، وَحُقُوقِ الإِخْوَانِ وَالْجِيرَانِ، وَالشُّرَكَاءِ وَالأُجَرَاءِ وَأَهْلِ الإِيمَانِ، وَسَائِرِ أَصْحَابِ الْمِلَلِ وَالأَدْيَانِ؛ عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَاللَّهِ لَا يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئًا بِغَيْرِ حَقِّهِ إِلَّا لَقِيَ اللَّهَ يَحْمِلُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَلَأَعْرِفَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ لَقِيَ اللَّهَ يَحْمِلُ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ، أَوْ بَقَرَةً لَهَا خُوَارٌ، أَوْ شَاةً تَيْعَرُ» رَوَاهُ البُّخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.